الأهرام

المصدر: الاحـــرار

التاريخ: ٢٧ فبـرايـــر ١٩٩٩

جريمة جماعية

الزعيم .. وأولاد الشوارع

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

على بعد امتار قليلة من محطة الجيزة تقبع تلك الحديقة الصغيرة.. فى قلبها يقف تمثال للملك رمسيس الثانى اعظم ملوك الفراعنة على الاطلاق بكل شموخ ووقار ليذكر الاحفاد بامجاده.

ومن عجائب القدر ان تنشا تحت اقدام هذا الملك العظيم تلك الكارثة العظيمة. المشهد الذي تبدو عليه الحديقة الصغيرة خلال ساعات النهار ربما لا يلفت الانتباه كثيرا والوداعة التي تبدو عليها لا تعكس الحقيقة.. على النقيض من ذلك عندما ياتى المساء ويفرض الظلام سطوته على المكان حيث يبدأ سكان الحديقة في التقاطه من كل مكان. سكان الحديقة ليسوا سوي مجموعة من الاطفال الابرياء لفظتهم مساكنهم واهلهم عن قصد او بدون ووقعوا فرائس سهلة في يد من لا يرحمون.

بداية

الحكاية أو بالاحرى المأساة تكشفت ابعادها بعدما داهمت مباحث الاحداث بالجيزة حديقة المحطة في احدي حملاتها وحيث قامت بضبط جيش من الاطفال قوامه ٣٧ طفلا تتراوح اعمارهم ما بين ٨ و١٤ عاما كما تم ضبط رأس الفساد المدعو سعيد.

وروي الأطفال حكايات مثيرة امام العقيد جمال مخيمر رئيس مباحث الاحداث بالجيزة عن اسباب نزوحهم الي الحديقة وحياتهم فيها. قال بعضهم ببراءة انهم هربوا من قهر زوجة الاب والبعض رغما عنه بسبب الفقر بعدما عجز الاب عن توفير الرعاية لافراد أسرته فاصبحوا كالنغم الشارد في الليالى الشاتية الا ان اغلب النازحين استوطنوا الحديقة بعدما تصدعت الحياة الاسرية التي كانوا يستظلون بدفئها فانهارت على رءوس من فيها.

وتلقفتهم ايدي المدعو سعيد احد البلطجية الذي يفرض وصايته علي الحديقة فقام بتجميعهم ودفع بهم لاحتراف التسول ومزاولة الاعمال التافهة كمسح الاحذية او السيارات وبيع المناديل في اشارات المرور وزيادة علي ذلك ياخذ ثمرة جهدهم لنفسه ولا يعطيهم سوي الفتات نظير اقامتهم تحت حمايته.

وتمضى الحياة بعنفوانها على تلك العظام اللينة داخل الحديقة وسعيد الحظ منهم من يستطيع ان يضع جسده النحيل تحت البطانية الوحيدة التي يلتحف بها ٣٧ طفلا.

وقبل الشروع في النوم عليهم اولا توريد الحصيلة الي جيب الزعيم وفي ظل هذا الجو ما اسهل الانحراف بكل انواعه فقد روي الاطفال ان معظمهم من مدمني «الكلة» يشترون العلبة بجنيهين من اي موان ويقومون بتوزيعها علي بعضهم فهي تجعل الواحد منهم يشعر بالسلطنة علي حد تعبيرهم وادناهم من يكتفي بتدخين السجائر.

وفجر الأطفال قنبلة مدوية عندما قالوا ان معظمهم تعرض للمواقعة الجنسية من جانب المدعو سعيد. والغريب انهم يتحدثون عن ذلك بعفوية تنم عن التعود وكان الأمر ليس فيه شبه رذيلة.

انتقلت الاحرار الي مباحث الاحداث بمديرية امن الجيزة واستمعنا الي حكايات بعض هؤلاء الاطفال.. هناك صافحتنا وجوه ذابلة اطفال في عمر الزهور مسخت الايام براءتهم فلا هي تركتهم علي حالهم ولا اصبحوا بفضلها في عداد الرجال يرتدون ملابس رثة تنبعث منها رائحة منفرة تعكس بجلاء مدى معاناتهم وشقائهم.

الحاوى

بين هذا الجمع لفت انتباهنا طفل ملامحه وما علاها من عوامل الزمن تنفي عنه صفة الطفولة تماما تبدو علي رقبته بقعة من السواد الشديد من اثر الاتربة وقلة النظافة واثار جروح قديمة من جراء ضربة آلة حادة قد تكون شفرة حلاقة او سكينا قال اسمي محمد عمري ١٢ عاما والدي يعمل بمصنع طوب ولي ٥ اشقاء وبينهم بنت واحدة نقيم بقرية بني صالح بالفيوم منذ عدة سنوات انفصل ابي عن امي وتزوج باخرى بعدها تحولت حياتنا الي عذاب لم يعد ابى يحتمل الانفاق علينا ارغمني علي ترك المدرسة منذ ثلاث سنوات وقال لى روح اشتغل بعدها تركت الفيوم وهربت الي الجيزة التقيت بعم سعيد وعملت بائع مناديل ثم ماسح احذية واخيرا التقيت بشخص يدعي زين الأعمي تعلمت منه حرفة الحاوي كالنوم علي المسامير وأكل النار وكنت اذهب معه في كل الميادين لنعرض العاب الحاوي وفي نهاية كل يوم يعطيني جنيهين سالته ماذا تصنع بالنقود قال العب اتاري واشاهد الفيديو واضاف انه يذهب لرؤية اشقائه في الفيوم كل بضعة اشهر ولا احد يساله كيف تعيش وماذا تفعل.

ويقول طفل آخر اسمي احمد عمري ١٣ عاما تركت المدرسة من أولى ابتدائي ويضيف ضاحكا «اصلى انا كنت تلميذ فاشل والدي يعمل بمصنع بلاط لدي ٣ اشقاء يقيمون مع والدي بعد انفصاله عن والدتي تركت المنزل هربا من اعتداء زوجة ابي المتكرر على اما والدتي فلم ارها منذ ثلاث سنوات حيث احترفت التسول بموقف احمد حملي حتي تعرفت علي عم سعيد وانتقلت للاقامة مع باقي زملائي بحديقة المحطة وعملت ماسح احذية ويضيف أحمد بدأت فى شم الكلة.

واعترف بعض الاطفال بممارسة الشذوذ مع بعضهم او مع الزعيم. كل اقوال الاطفال الابرياء كانت تلقي باللائمة على التفكك الاسري ولكن ماذا بعد القبض عليهم سوف يتم عرضهم علي النيابة ويتم تسليمهم الي ذويهم بعد اخذ تعهد عليهم بحسن رعياتهم وهو ما لن يحدث وسوف يعود هؤلاء الاطفال الي حياة التشرد مرة اخرى وقريبا سوف يتحولون الي مجرمين وقتلة تملأ صورهم صفحات الجرائد فهم بمثابة قنابل موقوتة لابد لها من حل جذرى وعاجل لها قبل ان تحدث الكارثة.

نشـــأت أمـــين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية